العلاقات الليبية – البربرية مع مصر القديمة
التحنو في المصادر المصرية

عبد الله حسن المسلمي

كانت ليبيا ، في نظر المصريين ، جزءًا من منطقة غامضة يُطلق عليها إسم « الغرب » . فحتى الملكة حتشبسوت ، وهي من الأسرة الثامنة عشر ، كانت ترى أن حدود مصر الغربية تمتدّ حتى جبل مانو ، أي « مغرب الشمس »[١] . وقد استخدمت ألفاظ تماثل في معناها كلمة « البرابرة » لوصف سكان الواحات ، وهم قبائل أجنبية – ربّما كانت من أصل أوروبي[٢] – وجدت سبيلاً لها إلى حدود مصر الغربية[٣] . ويُقال ان منطقة تبستي – انيدي Tebesti-Ennedi كانت مصدرًا لهجرات تدفّقت على وادي النيل[٤] .

وقد استخدم المصريون إسمًا إثنيًا هو « التحنو » كي يميّزوا سكان الواحات عن سواهم من الأجانب كالآسيويين[٥] . وكان من معانيه أيضًا « سكان بلاد التحنو » أو « بيض البشرة » أو « القاطنون غرب وادي النيل وشمال المنطقة الزنجية »[٦] .

وتوجد في مصادر عصر ما قبل الأسرات ، مثل Arki Knif علامات تماثل العلامات المستخدمة لوصف الليبيين في النقوش التاريخية المصرية[٧] . فالعلامة الموجودة على تمثال الملك العقرب (حوالى عام – ٣٥٠٠) ، الذي عثر عليه في أبيدوس ، تشير إلى أقدم الأسماء الليبية التي عرفها المصريون وهو « تحنو » ، وقد استنتج من ذلك أن الملك العقرب قد اضطر لمحاربة التحنو عند توحيده لمصر .

وكان « التحنو » معروفين للمصريين باسم « سكان الغرب » إذ كانوا يعيشون على مشارف وادي النيل[٨] . ويبدو أن التحنو كانوا أوائل الليبيين الذين استقرّوا في الأرض واستأنسوا الحيوان . وقد وردت أول إشارة إلى الماشية الليبية في نقش بارز يعود إلى عهد الأسرة الخامسة ويبدو فيه التحنو وهم يتضرّعون إلى الملك ساحورع[٩] . ثم ترد إشارات أخرى إلى الماشية في رسوم تصوّر الماشية التي غنمها مرنبتاح[١٠] ، وفي رسم تأبيني للأسرة الثانية عشرة في مقابر بني حسن يظهر الليبيون وهم يقدّمون الجزية[١١] . وكانت للماشية الليبية شهرة واسعة نجد صدى لها في هوميروس[١٢] . ولعلّ إجراء مزيد من البحث المدقّق يثبت أن مناطق التحنو كانت من أقدم المناطق وأبرعها في تربية الماشية .

وعلى الرغم من الدلالة العامة التي كانت تحملها كلمة « التحنو » ، فقد كان « التحنو »

يحتلّون أيضًا ، منذ عصور تاريخية مبكرة ، الواحات والفيوم. فالرسوم الموجودة في معبد ساحورع تبيّن أن الليبيين قد وصلوا ، حتى في عهد الأسرة الخامسة ، إلى جنوب ممفيس[١٣] . ولم تخضع الواحات للمصريين إلاّ في عصر المملكة الحديثة. وثمة شواهد كافية تبيّن أن الواحات كانت تخضع لرؤساء أجانب كانوا يؤدّون الجزية لمصر في عهد الأسرة الثانية عشرة[١٤] . وكان الموظّفون المصريون يزورون «أرض سكان الواحات»[١٥] لأسباب شتى. ويكاد يكون من المؤكّد أن «سكان الواحات» الذين تشير إليهم المصادر المصرية هم «التحنو». فمن المؤكّد أن سكان الواحات الذين كانت تؤخذ منهم الجزية لتُرسل إلى حتشبسوت كانوا من «التحنو»[١٦] . ومن المعتقد أن الحكومة المصرية سعت في عهد الأسرة الثامنة عشر إلى إسناد جمع الجزية من التحنو إلى جهة مركزية واحدة. فالمصادر المصرية تتحدّث عن رئيس «لجميع بلاد الواحات» وهو في الغالب لقب فخري استُخدم عند جمع الجزية لحتشبسوت[١٧] . وقد استعمر المصريون الواحات بصفة دائمة في عهد رمسيس الثالث وزرعوها بالكروم. واشتهرت معظم الواحات بعد ذلك بمحاصيل أو بأشجار معينة تختلف باختلاف أنشطة السكان في مختلف الفترات[١٨] .

لقد كان التركيب السكاني في مختلف مناطق الشمال الأفريقي عرضة للتغير الدائم كما سنبين فيما بعد. ولم ينفرد «التحنو» دائمًا بسكنى الواحات والصحراء الشمالية ، إذ يُقال إن الواحات الخارجة كانت مكانًا لتأديب العصاة سواء كانوا ليبيين أو مصريين[١٩] . وكانت الواحات الداخلة مأهولة – لأسباب غير معروفة – بمزيج من السكان الليبيين والمصريين[٢٠] .

وقد أدّى تدفّق الليبيين المستمر على الدلتا التي كانت مفتوحة أمام غزواتهم الوافدة من الغرب ، إلى إضفاء طابع ليبي على غرب الدلتا ظلّ باقيًا حتى وقت هيرودوت. لقد استقرّ «التحنو» منذ عهد باكر في مناطق محدودة على كلا جانبي الحدود المصرية ومن ثم كانت ملامحهم وأزياؤهم مشابهة لملامح وأزياء المصريين ممّا جعل المؤرّخين يتوهّمون أنهم جنس واحد.

ولكي نفهم الامتزاج الذي حدث بين هذه العناصر ، لا بدّ أن نعرف مساره وأبطاله وأن نتعرّف على فاتحين وحروب وغزوات لم يصل إلينا أي صدى لها أو أية إشارة إليها[٢١] . فمنذ قيام مملكة الشمال في الدلتا والفرعون يحارب الغزاة الليبيين. ولا بدّ أن هذه المملكة كانت تتسم بسمات ليبية أو نشأت من أصول ليبية[٢٢] . لقد دأب الرعاة على التحرّك نحو المراعي في الدلتا والواحات منذ عصور ما قبل التاريخ. وظلّ الليبيون المنتمون لنفس العنصر يعيشون في شمال غربي الدلتا في الجزء المتاخم للفرع الكانوبي في العصور التاريخية[٢٣] . ولا شكّ أن من المفيد أن نحدّد المناطق الصالحة للزراعة حتى نستطيع أن نعيّن الأماكن التي نشأت فيها مجتمعات زراعية. لقد كانت أخصب أجزاء ليبيا هي الأجزاء المتاخمة لنهر كينيبس حيث تجود زراعة الحبوب. وكانت منطقة يوهسبيرس Euhesperis صالحة لزراعة الحبوب[٢٤] . وأراضي برقة تنتج أكثر من محصول في السنة[٢٥] . وكان سكان أمونيوم

والواحات يعملون بالزراعة منذ البداية. والذي نعرفه عن الطرق التي استخدمها الجارامنت Garamantes في إعداد أراضيهم للزراعة يوحي بأنهم كانوا يقيمون في الواحات[٢٦]. ومثل هذا الاحتمال قد يثير التساؤل عمّا إذا كان هناك أي تماثل بين طرق الفلاحة التي كان يستخدمها الجارامنت والطرق التي كان يستخدمها «التحنو» سكان الواحات[٢٧].

إن الشواهد تبيّن أن منطقة غربي الدلتا قد تأثّرت تأثّرًا عميقًا بالغزاة الليبيين. ففي المملكة القديمة، كانت عبادة الإله الليبي حورس (الإله الصقر) وأمه سحت – حورس، راعية الماشية، عميقة الجذور في المنطقة الثالثة بالدلتا، ثم انتشرت في الفترات التالية من الدلتا حتى وصلت إلى برقة[٢٨]. وكان من الطبيعي أن تنتشر هذه العبادة في غرب الدلتا حيث تبيّن المصادر المصرية أن مصر كانت موطنًا لحيوانات لا ترعى الكلأ، وقد ظلّت الأجزاء الغربية مراعي حتى وقت متأخر[٢٩]. فالبكري، الذي كتب في القرن الحادي عشر الميلادي، يحدّثنا عن رواسب لعبادة الثور جورزيل Gorzil في ليبيا[٣٠].

وكان معبد سايس في غربي الدلتا، المركز الرئيسي للتأثير الليبي في مصر، يحمل إسم «بيت ملك مصر السفلي»[٣١] وكانت الآلهة الرئيسية لهذا المعبد هي نيث (الرهيبة بأقواسها وسهامها) التي تعيش «في الغرب». وكان الليبيون القاطنون في الشمال الغربي لمصر، ولا سيّما في سايس، يرسمون رمز الآلهة نيث بالوشم على سواعدهم. ويبدو أن سايس كانت، في فترة ما، مقرًّا لأحد ملوك الدلتا الليبيين. ويُقال إن أصل الحية الملكية للفراعنة Uraeus يرجع إلى أحد الملوك الليبيين القدامى الذين حكموا الدلتا، وهو ما يتّضح من النقوش البارزة التي اكتُشفت في هرم ساحورع في أبو صير والذي يظهر فيه أربعة من الرؤساء الليبيين يضعون هذا الشعار الملكي فوق جباههم، وجدير بالذكر أن التحنو كانت القبيلة الليبية الرئيسية التي تسلّلت إلى مصر قبل الغزوات الليبية التي سنتناولها فيما بعد.

لقد ردّد الفولكلور المصري صدى انتصارات الملك نارمر على الليبيين، فوصفه بأنه رجل فرّ من بيت أسرته إلى مسقط رأسه، ليبيا، نتيجة مؤامرة من زوجة أخيه. وقد تبيّن أن الأخ الهارب هو نارباتا (نارمر)[٣٢]. وقد اضطر نارمر إلى تأديب المقاطعات الليبية المتمرّدة في غربي الدلتا وأسر عددًا كبيرًا من الليبيين. وكان ذلك، في رأي البعض، بمثابة ترحيل لمنطقة بأسرها[٣٣]. ويجدر بنا أن نلاحظ ان الامتزاج بين الليبيين والمصريين كان قد بلغ في عهد نارمر حدًّا جعل برستيد يقول بوجود مقاطعات ليبية في غرب الدلتا[٣٤]. وهناك أسطوانة من العاج تمجّد انتصار نارمر على الليبيين في الغرب[٣٥]، ممّا يوحي بقيام مقاطعات إدارية ليبية في غربي الدلتا. وفيما يتعلّق بالواحات، فإنه على الرغم ممّا يقوله البعض عن خضوعها للإدارة المصرية منذ عهد المملكة القديمة[٣٦]، فليس هناك دليل قاطع على ضمها إلى مصر قبل عهد رمسيس الثالث في الأسرة العشرين.

ويعتقد بعض المؤرّخين أن الانتصار الذي حقّقه كل من نارمر والملك العقرب كان انتصارًا على المصريين لا على الليبيين[٣٧] . ويمكن أن يُقال إن وجهتي النظر صحيحتان ، نظرًا لامتزاج المصريين بالليبيين منذ ما قبل التاريخ. فمن ناحية ، كانت الواحات تخضع لرؤساء أجانب يؤدّون الجزية للفراعنة[٣٨] . ومن ناحية أخرى ، اضطرّت التغيرات المناخية وإجداب الصحراء الليبية الليبيين إلى الهجرة إلى وادي النيل في موجات متعاقبة. وتذكر المصادر المصرية أن التحنو كانوا يقيمون في الدلتا والفيوم ووادي النطرون وعلى امتداد الجانب الغربي من وادي النيل[٣٩] . وإذا استثنينا ما حدث من تبادل للمواقع بين القبائل الليبية نتيجة لعامل خارجي هو ظهور شعوب البحر على شواطئ شمال افريقيا[٤٠] ، فقد ظلّت هذه القبائل في نفس هذه المواقع إلى حوالى عام – ١٢٠٠ .

وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الفترات الطويلة من الاختلاط بين أقوام ينتمون إلى أصول مختلفة هي الامتزاج التدريجي إلى الحد الذي يصعب معه في بعض الأحيان تميز الليبيين عن المصريين. ونضرب مثلاً على ذلك اللبس باللوحة التي سماها ماسبيرو «جنود ليبيون أثناء الصيد»[٤١] ، فقد اتّضح أن الأشخاص المرسومين فيها مصريون ، فهم يرتدون إزار الوسط وشعرهم مجعّد ويستخدمون نوعًا من الأقواس نجده مرسومًا على إحدى الأواني التي أكتُشفت في هيراقليوبوليس[٤٢] . والواقع أن الضغط المستمرّ من الغرب نحو الشرق سعيًا إلى الأرض الخصبة دفع القبائل إلى التحرّك باستمرار. فأزاح المشوش الريبو وأزاح الريبو التحنو. ونحن نعرف موجتين على الأقل من هذه الموجات. فقد أكتسح الريبو مناطق التحنو في عهد مرنبتاح واكتسح المشوش أراضي الريبو والتحنو معًا في عهد رمسيس الثالث[٤٣] ، خلال هجمات عديدة لم تتوقّف ، سعيًا للاستقرار في مصر. والجدير بالملاحظة أن التحنو كانوا يضغطون باستمرار في اتجاه الأراضي المصرية وكانوا أكثر القبائل امتزاجًا بالمصريين في الدلتا. فالمصادر المصرية تقول على سبيل المثال «إن أراضي التمحو والسابد والمشوش كان يقطنها لصوص ينهبون مصر كل يوم»[٤٤] . وهذا الاختلاط هو الذي جعل المصريين يخلطون، في كثير من الأحيان، بين «التمحو» و «التحنو». فإذا كان المقصود هو «التمحو» وليس «التحنو» ، فإن معنى ذلك أن المصريين لم يكونوا ينظرون إلى التحنو نظرتهم إلى المشوش وغيرهم[٤٥] .

وفيما يتعلّق بالزي والملامح ، فإن لدى المؤرّخين سن الأسباب ما يجعلهم يتشكّكون في أن نارمر قد حارب الليبيين وليس المصريين في الدلتا. لكن الأمر يختلف بالنسبة لخليفته عحا. فقد أقام عحا معبدًا في سايس للآلهة نيث ، واقترن بزوجة تسمى نيث – حوتب ، ربّما كانت من سايس أيضًا. ووُجد اسم زوجته هذه على بعض الأختام والأشياء المختومة. وبعض أختام الملك عحا تحمل اسم «سا إيسا» الذي يشير إلى هذه المدينة ويعني «إبن إيسا». ويرد اسم هذا الملك أحيانًا بصيغة «حور – عحا» التي تُكتب بعلامة الصقر المرتبط بالصحراء الغربية[٤٦] . وليس هناك ما يشير إلى قيام هذا الملك بشن حروب على الليبيين ، الأمر الذي يتّفق مع الاعتقاد بتعاطفه مع سكان سايس أي

التحنو». وتشهد المصادر المصرية على ما بلغه «التحنو» من نفوذ وازدهار. كما يتّضح ممّا جاء فيها عن الأسلاب التي غنمها من الليبيين كل من «خع – سخموى» من ملوك الأسرة الثانية و«نفر كارع» من الأسرة الثالثة و«سنفرو» مؤسس الأسرة الرابعة[٤٧]. وقد اتّضح بعد إجراء مزيد من البحث أن الليبيين كانوا يوسّعون بالتدريج رقعة أراضيهم على الرغم من استمرار الوثائق المصرية في الحديث عن انتصارات الفراعنة وعن الأسرى الليبيين. فقد احتلّ «التحنو» غرب الدلتا والفيوم ووصلوا إلى جنوب ممفيس أثناء عهد الأسرة الخامسة، وهو ما يمكن استنتاجه من رسوم معبد «ساحو – رع»[٤٨].

وقد أطلق الملك «ساحو – رع»، الذي هزم الليبيين، اسم «هاتي تحنو» على رئيسهم أي أنه اعتبره أميرًا لهم. ومعنى ذلك أن الفرعون لم ينظر إلى التحنو باعتبارهم أجانب تمامًا[٤٩]. ويبدو أن خطر هجمات الآسيويين في الشرق، الذي نتبيّنه من رسوم مقبرة «دشاشة»[٥٠]، قد حفز «ساحو – رع» على إقامة شكل ما من العلاقات الدبلوماسية مع «التحنو». وكان هذا الهجوم من الخطورة بحيث مهّد الطريق لثورة «أونامس» آخر فراعنة الأسرة الخامسة. ويعتقد البعض أن «أونامس» هذا هو «أونى» الذي يظهر مع الرئيس الليبي الذي هزمه «ساحو – رع»[٥١]. وإذا صح ذلك، فإن العلاقة بين آخر ثلاثة من فراعنة الأسرة الخامسة، وهم «منكاو – حور» و«جد – كور» و«أونامس»، تكتسب دلالة خاصة. ذلك أنهم لم يحرصوا على إضافة اسم رع إلى أسمائهم كما لم يبنوا له معابد في أبو صير[٥٢]. فأونامس، مثلاً، أطلق على نفسه اسم «ابن تفنوت وحاتحور» وهما إلٰهان كانا يُعبدان في غربي مصر وفي ليبيا. كما أعلن أونامس أنه ظفر بالتاج الأبيض في البلد العظيم الذي يقع في جنوبي ليبيا، وأنه «السبك» العظيم لـ«شريت» (الفيوم الحالية)، وابن «حرى شف» إله اهناسيا، وأنه سليل «حور» الأحمر العين[٥٣].

وجدير بالذكر أن النصوص الموجودة على هرم أوناس لا توحي فحسب بالأصل الليبي لذلك الملك، وإنّما تشير أيضًا إلى المناطق التي كان يحتلّها «التحنو». فالألقاب والصفات التي يُنعت بها «أوناس» تبيّن أنه كان يرتبط بغرب الدلتا والفيوم واهناسيا وسايس، وهي جميعًا مناطق ظلّ «التحنو» يحتلّونها حتى عام – ١٢٠٠ على الأقل. ومن هنا ذهب البعض إلى أن «أونامس» هو ابن «المرأة الشقراء ذات الشعر الأحمر» التي تظهر في إحدى لوحات الأسرة الرابعة، والتي كان يعتقد أنها أميرة ليبية كانت تعيش بالقرب من الفيوم. وعلى الرغم من شك بعض علماء التاريخ في مصرية هذه المرأة، واعتقادهم بأن القول بأصل ليبي للأسرة الرابعة قول لا يقوم على أساس متين[٥٤]، فإن الأشخاص المنهكين الذين يظهرون في إحدى اللوحات على جدران الطريق المؤدّي إلى هرم أوناس ربّما كانوا من الليبيين الذين استمرّوا في محاولاتهم للاستقرار في أراضي مصر ونجحوا في احتلال الرقعة

الممتدة بين قوص وأبيدوس[٥٥]. أما كيف أمكن لأولٰئك الليبيين أن يساعدوا أوناس في ثورته فمسألة بالغة الدقة يصعب القطع فيها برأي.

وقد أورد الحكيم «ايبو ور»، في بردية ليدن ٣٣٤[٥٦]، وصفًا مؤسيًا لما اعترى الأسرة السادسة من ضعف وفساد. وتحتوي قائمة الملوك المدوّنة في بردية تورين (المجلّد الرابع – الجزء السابع)، التي احتفظ بها ايراتوستينس، على أسماء بعض من أهم الملوك والملكات ومنهم «نيت – اقر» التي أسماها هيرودوت ومانيتون باسم «نيتوكريس»[٥٧]. ويبيّن ثبت الملوك في أبيدوس أن ملوك ما يسميه مانيتون بالأسرة السابعة كانوا يعتبرون ملوك الأسرة السادسة أسلافًا لهم، ولكن ليس هناك دليل يؤيّد هذا الزعم[٥٨]. كان طبيعيًا أن يؤدّي الضعف والتفكّك اللذان استمرّا جيلاً كاملاً إلى استمرار تدفّق الليبيين على وادي النيل. وقد استطاعت مدينة هيراقليوبوليس، مركز عبادة حورس ومقر معبده، الواقعة غربي الفيوم أن تعيد النظام إلى البلاد بانتصارها على الأسرة الثامنة الضعيفة في منف. وأقام بيت هيراقليوبوليس المالك علاقات طيبة مع «سيوت» إلى حدّ أنها أصبحت بمثابة «دولة عازلة» في الجنوب. وأصبح أحد نبلاء «سيوت» قائدًا عسكريًا لمصر الوسطى في ظل بيت هيراقليوبوليس المالك[٥٩] الذي ظلّ قويًا إلى أن أفضى تفوّق طيبة إلى انهياره وانتقال السلطة من الشمال إلى الجنوب. ولعلّ اتّخاذ أسماء مثل اسم «نيتوكريس» ينمّ عن ميل واضح نحو «نيت» إلّهة سايس التي كانت مركزًا لليبيين. فهذا الميل نحو نيت قد ينمّ عن تزايد في نفوذ الليبيين، نتج عن التسلّل الليبي المتزايد إلى مصر، وقدرتهم على الإستيلاء على السلطة. وعلى هذا النحو فإن سيادة «هيراقليوبوليس» في الفترة ما بين الأسرتين السابعة والثامنة لم تكن سوى احتلال ليبي لمصر الوسطى[٦٠].

ومن طيبة استطاع الملك «إنيوتف الأوّل»، أول ملوك الأسرة الحادية عشرة، أن يشدّد النير على البيت المالك في «هيراقليوبوليس» وأن يفرض هيبة مصر على الليبيين ويجبرهم على تأدية الجزية للملك[٦١]. وينسب البعض الانتصار على «الريبو» و«التحنو» إلى «منتوحوتب الأول»[٦٢]، بينما ينسبه آخرون، معتمدين على نفس النقوش[٦٣]، إلى «منتوحوتب الثاني»[٦٤]. ويبدو أن المعلومات عن الأسرة الحادية عشرة تخلط أحيانًا بين «الأناتفة» Intefs و«المناحبة» Menthuhoteps. وفضلاً عن ذلك، وكما يروي كتاب الحوليات المصريين[٦٥]، اتّخذت معارك هؤلاء الملوك مع الليبيين، وهي المعارك التي تمجّدها نقوش «الجبلين»، شكل الغارات والغارات المضادّة والقلاقل من جانب الليبيين القاطنين على امتداد النيل. وعلى ذلك يمكن أن يُقال أن «ستوحوتب الأول» قد ردّ الليبيين المهاجمين لمصر على أعقابهم، على حين شنّ «منتوحوتب الثاني» حربًا ظافرة على المصريين، في الشمال وفي الجنوب، وعلى القبائل الليبية على حدّ سواء[٦٦]. وقد كان من عادة الملوك المصريين أن يكرّروا، عند تمجيد انتصاراتهم، نفس الكلمات التي استخدمها أسلافهم.

وقد أرسل «أمنمحات الأول»، أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، ابنه «أوسرت – سن الأول» (سيزوستريس) لتأديب الليبيين على الحدود الغربية في حوالى عام – ١٩٧٠. ويذكر ديودور الصقلي أن «أوسرت – سن» قد أخضع جزءًا كبيرًا من ليبيا[٦٧]. ويروي سنوحي[٦٨] أن «أوسرت – سن» قد أُرسل للإغارة على أرض «الريبو» وأنه عاد بعدد لا يُحصى من الأسرى الليبيين والمواشي[٦٩]. ويحدّثنا هيرودوت عن الليبيين الذين يعيشون بين مصر وبحيرة تريتونيس، ويذكر أنهم يعيشون على اللبن واللحم[٧٠]. كما يضيف أنهم يحرّمون لحم الأبقار وتربية الخنازير وأن نساءهم كنَّ يقدّسنَ الآلهة المصرية إيزيس[٧١]. وهذا يوضح الأثر المصري على الليبيين.

وقد عني موظّفو «أوسرت – سن» الأول بزيارة «أرض سكان الواحات»[٧٢]. وكان سكان الواحات أولئك من الليبيين بوجه عام والتحنو بوجه خاص. وكانت تصحب هٰؤلاء الموظّفين في زياراتهم للواحات قوات من الجند لجمع الجزية وتأديب العصاة وشنّ الغارات المضادة. غير أن من الواضح أن السبب الرئيسي لهذه الزيارات كان جمع الجزية. فعلى سبيل المثال يذكر برستيد أن أحد موظّفي «أوسرت – سن» الثالث عاد «محمّلاً بأطايب منتجات التحنو اعترافًا بعظمة صاحب الجلالة»[٧٣] ومن المحتمل أن موظّفي «أوسرت – سن» الثالث كانوا يجمعون الجزية من غربي الدلتا أو الواحات كما كان يفعل موظّفو «أوسرت – سن» الأول. والمؤكّد أن سكان الواحات كانوا من التحنو الذين يخضعون – شأنهم شأن القبائل الأخرى – لسلطة مصر ويؤدّون لها الجزية[٧٤].

ومن المحتمل أن تكون مواقع السكان الليبيين قد ظلّت على النحو الذي تصفه المصادر المصرية. ويعني ذلك أن «التحنو» كانوا جيرانًا لمصر من ناحية الشمال الشرقي، وأن «التمحو» كانوا يعيشون جنوب «التحنو»، على حين كانت القبائل الأخرى تعيش ناحية الغرب[٧٥]. إلاّ أن ما اعترى مصر من تفكّك وضعف إبّان حكم «الهكسوس» أتاح لليبيين التقدّم نحو الدلتا واحتلال بعض أراضيها الخصبة. وربّما كان هذا هو أفضل تفسير للحرب التي دارت بين «امنحوتب الأول» والليبيين، فقد ردّ هذا الفرعون الليبيين على أعقابهم وغزا بلادهم[٧٦]، كما يتّضح من أقوال ضابطه «أموز بن نخبت» الذي يذكر أنه ذبح ثلاثة من الأعداء وأحضر ثلاثًا من أياديهم المقطوعة[٧٧]. والليبيون المقصودون هنا هم «الكيهك» الذين كانوا يعيشون في الشمال. ويحدّد ماسبيرو أراضيهم بالمنطقة الواقعة بين بحيرة مريوط وواحة سيوة، وهو ما قد يعني أنهم كانوا فرعًا من أفرع «التحنو».

وقد فرض ملوك الأسرة الثامنة عشرة مهابة مصر في إمبراطوريتهم الشاسعة. فكان «تحتمس الثالث» يتلقّى الجزية من شتى البلدان الخاضعة له في آسيا وأفريقيا، والتي كانت تمتدّ من أقصى آسيا الصغرى وبلاد الرافدين إلى الشواطئ البعيدة لليبيا وواحات الصحراء[٧٨]. وكان رؤساء القبائل الليبية يحضرون لهذا الفرعون «الجزية من واحات الجنوب والشمال»[٧٩]، أي من «التحنو» و«التمحو» على الأقل. وفي أنشودة النصر، التي وضعها كهنة «آمون» على لسان الإله، يعدّد «آمون» معجزاته فيقول

«لقد جئت لأهبكم القوة لسحق التحنو»[٨٠]. ويمكن القول بأن «تحتمس الثالث» قد أخضع معظم القبائل الليبية إن لم يكن كلها حتى فيما وراء الواحات. ولم تضطر شتى قبائل التحنو إلى الخضوع لهذا الفرعون فحسب، بل إلى حمل الإتاوات على ظهورهم إلى الملك حتى يظلّوا باقين على قيد الحياة.[٨١].

ويظهر «التحنو» في كل الوثائق المصرية كعامل من أهم العوامل في العلاقات القديمة بين مصر وليبيا. ويبدو أن الفترة التي بدأت مع الأسرة الثامنة عشر قد شهدت تغيّرات خطيرة في هذه العلاقات. فمعظم الوثائق تستمرّ في الحديث عن الهزائم التي ألحقها الملوك المصريون «بالتحنو» أو بغيرهم من القبائل. وقد أمر الإله الملكة حتشبسوت، زوجة تحتمس الثالث، أن تضرب «التحنو»[٨٢]، ولكن من المحتمل جدًا أن يكون هذا الأمر الإلهي قد سجّل بعد تنفيذه[٨٣]. وقد أعلنت حتشبسوت أن إمبراطوريتها تمتدّ من الجندل الثالث إلى نهر الفرات وأن حدودها الغربية «تمتدّ حتى جبل مانو (مغرب الشمس)... سلطاني فوق سكان الرمال جميعًا... وقد أحضرت الجزية من التحنو (ليبيا) وهي مكوّنة من العاج وسبعمائة سن فيل كانت هناك وعديد من جلود الفهود...»[٨٤]. وأيًا كان ما تزعمه حتشبسوت عن حدودها فإن مواقع هذه الحدود تبدو غامضة كما يتّضح من حديثها عن حدودها الغربية التي تقع عند جبل مانو. وأغلب الظن أن جيوش «تحتمس الثالث» و«حتشبسوت» قد أوغلت في كل اتجاه، وأن الشعوب لم تجد مناصًا، ما دامت في متناول أيديهما، من الخضوع ودفع الجزية «حتى تُتاح لها فرصة الحياة» كما قال «نيهي» نائب الملك في «كوش» في حديثه عن «التحنو»[٨٥].

ولا بدّ أن نتذكّر أن الواحات دخلت في نطاق مصر الإداري إبّان عهد المملكة القديمة. وفي عهد «كاموس» أرسلت قوة عسكرية إلى الواحات البحرية خلال المعركة ضد «أوسر أبوفيس». ومن المحتمل أن تكون السلطة المركزية قد عادت إلى فرض سيطرتها على الواحات جميعًا في أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة. ففي عهد «أمينوفيس الأول» أصبح هناك موظف كبير يسمى «عمدة الواحات»[٨٦]. ولا شكّ أن اهتمام مصر بالصحراء الليبية قد أخذ في التنامي إلى أن اكتسب، في ظل الدولة الحديثة، سمات إقتصادية واضحة تتجلّى في تجارة القوافل مع الواحات المختلفة: سيوة والبحرية والفرافرة والخارجة والداخلة، وربّما أيضًا مع واحات كركور ودنجل ونخيله وسليمه[٨٧].

وقد اضطرّ الملك «أمنحوتب الثالث» إلى قتال الليبيين؛ فهزم التحنو وأسر عددًا منهم وأجبرهم على العمل في أحد الحصون المصرية. وقد كان من الطبيعي أن يسعى ملوك الدولة الحديثة إلى إخضاع الليبيين لسلطانهم[٨٨].

وفي عهد «أخناتون» أو خليفته كان رؤساء «الأقواس التسعة» Nine Bows يأتون إلى «حور محب» ليقدّموا فروض الطاعة كما كانوا يفعلون مع الفرعون[٨٩]. وقد يعني ذلك أن القبائل الليبية

المختلفة كانت لا تزال خاضعة للسيادة المصرية، ولكن الحرب المتقطّعة لم تتوقّف. واستمرّ الليبيون في ضغطهم الإثني وفي تسلّلهم إلى الدلتا المصرية بحيث أصبح هذا الضغط يشكّل خطرًا في نظر ملوك الأسرة التاسعة عشرة[٩٠]. ومن هنا اضطرّ «سيتي الأول» في العام الثاني من حكمه، أي في حوالى عام ١٣١٢ –، إلى إرسال جيشه لدرء هذا الخطر الداهم الذي أحدق بمصر من الغرب. واضطر سيتي الأول إزاء هذا الخطر الذي استولى على اهتمام الفراعنة منذ بداية عهد الأسرة الثامنة عشرة، إلى خوض الحرب لمدة عام كامل[٩١] قبل أن يستطيع مواصلة عملياته الحربية في آسيا[٩٢]. فلم يتوان الليبيون القاطنون غربي النيل في اغتنام فرصة ضعف الحكومة في مصر كي يواصلوا اندفاعهم في الدلتا ويستولوا على كل ما كان بوسعهم الاستيلاء عليه من أراض. ولم تكن الحدود الغربية محدّدة تحديدًا واضحًا نتيجة متاخمتها لحدودهم. وقد واجه «سيتي الأول» الليبيين في معركة دارت في مكان ما غربي الدلتا[٩٣]. ويبدو أنه أمضى العام الثاني من حكمه في الدلتا، وخاض – على الأقل – معركتين ضاريتين مع الليبيين[٩٤]. وفي النهاية «جاء شعب بلاد التحنو جاثيًا على ركبتيه»[٩٥] إلى الفرعون الذي قدّمهم مع عدد كبير من الأسرى الآخرين إلى الإله آمون[٩٦]. وحصل سيتي على الجزية المعتادة من العدو[٩٧]. ومن الجلي تمامًا أن الليبيين بوجه عام و«التحنو» بوجه خاص، كانوا في عهد سيتي الأول لا يعيشون في غرب الدلتا فقط بل في الدلتا نفسها، ممّا يتبيّن معه بوضوح أن «التحنو» كانوا يحتلّون أيضًا الصحراء الواقعة غربي الدلتا.

ولم تؤدِّ الحملات التي شنّها «سيتي الأول» على الليبيين إلى توقّف الهجمات الليبية. إذ استمرّت القلاقل في الغرب[٩٨]، واضطرّ «رمسيس الثاني» إلى شنّ غارات مضادة على الليبيين حتى وصف بأنه «مبيد التحنو»[٩٩] وجاعل ليبيا «تسقط أمام سيفه»[١٠٠]. وتصوّر لوحتان في معبدي بيت الوالي وأبو سمبل «رمسيس الثاني» وهو يذبح الليبيين، وتصفه اللوحة الأولى بـ«ربّ السيف وهو يطبق على أراضي التحنو»[١٠١]، على حين يُوصف في اللوحة الثانية بـ«الإله الرحيم وهو يذبح الأقوام التسعة»[١٠٢]. وكان من أشدّ حملات الليبيين ضراوة الحملة التي شاركهم فيها قراصنة «الشردان» كحلفاء «للتحنو»، وهاجموا خلالها الحدود الغربية للدلتا. وقد جاء في نقوش مسلة تانيس[١٠٣] أن «رمسيس الثاني» استولى على بلدان الغرب... وتلقّى الجزية منها... الشردان المتمرّد القلب... والسفن الحربية في عرض البحر[١٠٤]. أما الذي كان يحدث في ليبيا نفسها في ذلك الوقت فغير واضح. ومن المعتقد أن «الشردان» جاءوا إلى ليبيا وتحالفوا مع الليبيين على غزو مصر. وهناك إشارة إلى «سفن حربية في عرض البحر» مما يعني وقوع معركة بحرية[١٠٥]. وأصبح «الشردان» وحلفاؤهم الليبيون يمثّلون خطرًا بالغًا. ومن المرجّح أن النقوش المسجّلة على مسلّة تانيس تتحدّث عن غارة شنّتها عصابات «الشردان» والليبيين التي دأبت على شن غارات للنهب في غربي الدلتا[١٠٦]. ويبدو أن هذه الغارة قد حدثت في مستهلّ عهد «رمسيس الثاني» الذي أسر عصابات النهب هذه، كما يذكر النص

المسمى «قصيدة قادش»[١٠٧]. واضطر رمسيس الثاني في العام الثاني من حكمه إلى التصدّي للغارات المستمرّة التي كان يشنّها الليبيون وحلفاؤهم من القراصنة الشردان. وقد جاء في نقوش مسلة أسوان التي أقامها هذا الفرعون أنه «انقضّ على محاربي البحر وهم نيام»[١٠٨]. كما شنّ الليبيون هجمات أخرى في عهد «رمسيس الثاني»[١٠٩] ولكنه ألحق الهزيمة بهم وبحلفائهم وأخذ أسرى منهم[١١٠]. وقد ضمّ هذا الفرعون جنودًا من الشردان والليبيين إلى جيشه، وأسكن التحنو في المرتفعات والحصون. ويُقال إن معظم جنوده كانوا من تلك القبائل الأجنبية[١١١].

وكانت الحروب أو الغارات التي حدثت في مستهل عهد «رمسيس الثاني» مقدّمة للغزوات الكبرى التالية. فحين تقدّم السن برمسيس ووهنت سطوته راح الليبيون و«شعوب البحر» يعيثون فسادًا في غربي الدلتا دون رادع، وتقدّموا صوب ممفيس وهليوبوليس. كما اندفع «التحنو» من غربي مصر حتى وصلوا إلى قناة هليوبوليس[١١٢]. وكانت هذه التحرّكات بداية للغزوات الكبيرة التي تعرّضت لها مصر إبّان عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين. وحين مات «رمسيس الثاني» اندفع الليبيون وحلفاؤهم من غربي الدلتا إلى شرقيها دون أن يتصدّى لهم أحد.

وخلف «مرنبتاح» أباه «رمسيس الثاني» في الوقت الذي كان فيه المغتصبون يوسعون مستوطناتهم لتصل حتى مشارف طيبة ويعبرون الحد الجنوبي للدلتا عند مشارف هليوبوليس. وكان «مرنبتاح» شيخًا مسنًّا فلم يبادر إلى التصدّي لهجمات الليبيين في الغرب. وفي السنة الخامسة من عهد «مرنبتاح» شنّ الليبيون وحلفاؤهم أخطر حملاتهم وأكثرها تهديدًا لأمن مصر[١١٣]. وتصف لنا الوثائق المختلفة عن عهد هذا الفرعون حالة مصر إبّان تلك الغزوات[١١٤]: كانت الأرض قد أُهملت طويلاً من جراء الغزاة الذين كانوا يتوغّلون في الحقول المصرية حتى ضفاف النهر العظيم ويمضون فيها الأيام الطوال باحثين عن الغذاء. وكانت الواحات البحرية وواحة الفرافرة قد انفصلتا عن مصر منذ فترة. بيد أن مرنبتاح أخذ يعد العدة للدفاع عن هليوبوليس وحماية شعبه[١١٥].

ولم يكن أولئك الغاصبون هم الدخلاء الوحيدين الذين توغّلوا في مصر: إذ كانت هناك قبائل ليبية أخرى تشق طريقها إلى داخل مصر. «فالتحنو» الذين كانت أراضيهم تقع غرب مصر مباشرة، تبعهم نحو الغرب «الليبو» أو «الريبو»، ثم «المشوش». وهذه القبائل هي أسلاف قبائل البربر في شمال أفريقيا[١١٦]. وقد ثبت أن هذه القبائل الليبية كانت قبائل متحضرة وقادرة على القتال. فقد أقامت دولة كانت حدودها لا تبعد بأكثر من عشرة أيام من السير عن قصر فرعون في شرق الدلتا. وقد دأب التحنو، بوجه خاص، على عبور الحدود الغربية للدلتا حتى مشارف الفرع الكانوبي[١١٧]، واستقرّ بعضهم في الواحات البحرية في جنوب الفيوم. ويمكن أن يُقال إن الدلتا، لا سيّما جزئها الغربي، تجري فيها الدماء الليبية وأنها كانت تغصّ بالأسر الليبية. ومن هنا تحدّثنا المصادر عن الأراضي التي تُركت لترعاها الماشية من جراء هجوم «الأقوام التسعة»[١١٨]، وكيف لزم

ملوك الصعيد مدنهم نظرًا لقلّة الجند[١١٩] ، وكيف كان الغزاة يذرعون البلاد يومًا بعد يوم بحثًا عن الغذاء[١٢٠] . كان هذا هو الوضع حين بدأ الليبيون وحلفاؤهم يستعدّون لشنّ غزواتهم الكبيرة في عهد «مرنبتاح».

وقد أجبر «مرياني ابن دِدْ» ، وكان ملكًا لليبو أو الريبو ، «التحنو» على الانضمام إليه في هجومه على مصر. وسانده في هذا الهجوم «الأكوش» و«الترش» و«اللوكا» و«الشردان» و«الشكلش» و«شماليون وافدون من كل الأقطار»[١٢٢]. واصطحب الليبيون وحلفاؤهم نساءهم وأطفالهم. وهكذا تحوّلت الهجرات المبعثرة التي شهدتها العصور السابقة إلى هجرة وغزو هذه المرة. وواجه المصريون الليبيين بالقرب من مكان يُعرف باسم «بربري» في غربي الدلتا[١٢٣] . وهزم «مرنبتاح» «مرياني» وحلفاءه ومعهم «التحنو». ومن هنا تقول أنشودة انتصار «مرنبتاح» : لقد أُطيح بالملوك... وها هم يقولون «سلام»... لا أحد يرفع رأسه بين أمم الأقواس التسعة. الذين أُبيدوا في أرض التحنو...[١٢٤] . ويُقال إن «مرنبتاح» غزا أرض «التمحو»[١٢٥] ، وأخذ الجزية سن أعدائه[١٢٦] ، وأنه حوّل معسكرات الليبيين إلى خرائب سن الأرض الحمراء... حتى لم يعد فيها حقل يُزرع وتبعثرت عائلات الليبيين كالفئران في الغلوات»[١٢٧] . وسن هنا يعتقد بعض المؤلّفين أن «مرنبتاح» قد تعقّب الليبيين بحملات تأديبية ، إلاّ أنه ليس هناك ما يثبت أن هذا الفرعون قد أرسل ما هو أكثر من قوات عسكرية صغيرة لطرد العدو إلى ما وراء الحدود الغربية[١٢٨] .

وتنفّس المصريون الصعداء بعد انتصار «مرنبتاح»[١٢٩] . وكان الإنتصار كفيلاً بوقف الهجمات الليبية على مصر لفترة طويلة لو أنها لم تسقط فريسة للإضطرابات نتيجة لضعفها بعد موت «مرنبتاح». ولكن الروح لمعسكرية كانت تتراجع على حين ارتفعت مكانة الكتبة[١٣٠] . وشجّع هذا الوضع الليبيين على غزو وادي النيل سن جديد. فجاءوا في عصابات للنهب راحت تعربد في كل أرجاء الدلتا من «ممفيس» إلى البحر المتوسط ، وأقاموا على الفرع الكانوبي للنيل[١٣١] . واستمرّت حالة الإضطراب هذه من موت «مرنبتاح» في عام – ١٢١٥ إلى أن تولّى العرش الملك «ست نخت» (حوالى – ١٢٠٠) الذي هزم الغزاة وأعاد النظام إلى البلاد. وبعد فترة قصيرة مات هذا الملك ليخلفه ابنه «رمسيس الثالث».

وجدير بالملاحظة أن مرتزقة «الشردان» كانوا يشكّلون جزءًا هامًا سن جيش «رمسيس الثالث». كما كان الجيش المصري يضمّ أيضًا فيلقًا من «الكيهيك». وكان الليبيون و«المشوش» الموجودون بمصر حينذاك ينهبون المدن الساحلية الغربية[١٣٢] . ولكن أحداثًا وقعت في آسيا وأوروبا دفعت الليبيين إلى محاولة غزو مصر مرة أخرى[١٣٣] . ولم يعد بوسع شعوب بحرية أخرى ، سثل «الثكل» و«البلست» ، أن تتحمّل الضغوط الواقعة عليها. وكذلك كان الأمر بالنسبة لليبيين[١٣٤] .

وهكذا اشتركت شعوب البحر ، التي كانت ترابط على السواحل المصرية على امتداد الدلتا

لتشن حملات للسلب والنهب[١٣٥]. في المخططات الليبية لغزو الدلتا. وكان هذا هو الغزو الأول بقيادة «تمر» (Themer) الذي اخترق الحدود المصرية من ليبيا[١٣٦] في عهد «رمسيس الثالث» فيما يُعرف بالحرب الليبية الأولى. وقد زحف الليبيون – بطبيعة الحال – من الغرب على حين زحف حلفاؤهم من شعوب البحر إلى غربي الدلتا. واذا كانت شعوب البحر قد قبلت أن تحارب تحت إمرة قائد ليبي فإن هذا أمر له دلالته، فلا شكّ أن القائد الليبي كان أكثر دراية بالصحراء، وإن كان من غير المؤكّد أنه قاد أيضًا الغزوات الأوروبية في آسيا. على أن هذا التفوّق الليبي – لو سلمنا بوجوده – يظلّ غامضًا. فنحن لا نعرف على وجه التحديد مدى تفوّق القبائل الليبية على شعوب البحر في القوة والتنظيم والحضارة. والإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى مزيد من التنقيب والبحث في الأرض الليبية. وأيًا كان الأمر فقد هزم «رمسيس الثالث» الغزاة وسُمِّي «مؤدِّب الليبيين»[١٣٧].

والذي يهمّنا هنا أن تغيّرًا هامًا قد حدث فيما يتعلّق «بالتحنو». وقد بدأ هذا التغيّر منذ نهاية الأسرة الثامنة عشرة. ففي سجلات رمسيس الثاني إشارات كثيرة إلى التحنو مثل «مبيد التحنو»[١٣٨] و«يطبق على أراضي التحنو»[١٣٩]... الخ. وقد ظلّ «التحنو» حتى عهد رمسيس الثاني المصدر الرئيسي أو أكبر مصدر للقلاقل التي كانت تواجهها الإدارة المصرية في الغرب، وهذا يتجلّى بوضوح في المصادر المصرية. ففي نقوش مسلة تانيس يأتي اسم «التحنو» على رأس المجموعات الليبية المحالفة «للشردان»، وهم أول شعب أجنبي تذكره الوثائق المصرية عند الحديث عن الغزو الأجنبي في عهد «رمسيس الثاني»[١٤٠]. وربّما كانوا أيضًا قد حالفوا «الشردان» في الغزو الذي أُشير إلى إشتراك سفن حربية فيه وإلى وقوع معركة بحرية أثناء الحرب[١٤١]. كما تتحدّث «قصيدة قادش» عن التحالف بين «الشردان» و«التحنو» الذين أخذهم رمسيس الثاني «أخذ عزيز مقتدر»[١٤٢]. ويتبيّن من مسلة «رمسيس الثاني» في أسوان ومن وثائق أخرى من عهده أن «التحنو» ظلّوا دائمًا عدوه الرئيسي بين الليبيين[١٤٣]، كما تذكر أيضًا أن «رمسيس الثاني» قام بعد انتهاء الحرب البريّة والبحرية بضمّ «الشردان» إلى جيشه وأسكن «التحنو» على المرتفعات[١٤٤]. ومن المعتقد أن مجموعات ليبية أخرى قد اشتركت في هذه المعارك، وإن كان المحتمل أنها شاركت فيها تحت قيادة «التحنو».

وفي عهد «مرياي»، الملك الليبي الذي تحالف مع شعوب البحر وأجبر التحنو على الإنضمام إليه في غزوه لمصر في عهد «مرنبتاح»[١٤٥]، بدأ التحنو يفقدون مركزهم القيادي لتنتقل القيادة إلى مجموعات ليبيا أخرى. وعلى الرغم من أن نشيد نصر «مرنبتاح» يتحدّث عن انتصاراته على «التحنو»[١٤٦]، فإنه من الواضح أن «الريبو» كانوا قد أصبحوا حينذاك المجموعة الرئيسية. وربّما كان هذا هو السبب الذي جعل المصادر المصرية تستخدم اسم «التحنو» ليدلّ إما على مجموعة «التحنو» أو على «بلاد التحنو» أي ليبيا. ولعلّ اسمهم، بعد انتقال القيادة إلى «الريبو» أو «الليبو»، أصبح يعني عند المصريين ليبيا كلها.

ثم وقع مزيد من التغيرات في مركز « التحنو » حين بدأ « المشوش » ينهضون بدور نشط إبّان عهد الأسرة العشرين ، فقد ظهر « المشوش » لأول مرة ضمن الغزاة الليبيين كحلفاء « للريبو » خلال الحرب الليبية الأولى في عهد رمسيس الثالث . واغتنم « المشوش » فرصة الضعف الذي حلّ بجيرانهم الشرقيين أي « الريبو » و « التحنو » ، بعد هزيمتهم على يد رمسيس الثالث ، فقام زعيمهم « مششر بن كبر » بغزو التحنو « فأصبحوا رمادًا وتحوّلت مدنهم إلى خرائب موحشة وانقطعت ذريتهم »[١٤٧] . ويرى باتس بحق أن « الريبو » قد تعرّضوا لنفس المصير ، إذ كانوا جيرانًا « للمشوش » من ناحية الشرق[١٤٨] . وكون الوثيقة المصرية لم تذكر سوى التحنو في هذه الواقعة يؤيّد الرأي القائل بأن « التحنو » كان أكثر الأسماء المصرية شيوعًا للجماعات الليبية . وقد واجه « التحنو » هجمات متتالية من « الريبو » و « المشوش » إلاّ أنها لم تقضِ عليهم تمامًا . وبعد هزيمة « التحنو » و « الريبو » زيّنوا « للمشوش » غزو مصر ، وحين هزمتهم مصر قال « المشوش » : « لقد خدعتنا ليبيا »[١٤٩] . وأغلب الظن أن هذه النصيحة كانت خطة ماكرة وضعها « الريبو » للتخلّص من أولئك السادة الجدد . وبعد هزيمة « المشوش » أصبح « الريبو » أقوى مجموعة من الحلفاء بحيث أصبح اسمهم مرادفًا لليبيا كلها .

وقد اندلعت الحرب الليبية الثانية في العام الحادي عشر من عهد رمسيس الثالث ، فقد تجمّع « التمحو » في ليبيا ووحّدوا قواهم مع « الريبو » و « المشوش » و « السبد »[١٥٠] . ثم أخذوا جميعًا ، ومعهم حلفاؤهم من شعوب البحر والليبيون المقيمون في الدلتا ، يشنّون حملات السلب والنهب من البر والبحر[١٥١] . وظلّ بعض الغزاة في سفنهم محاولين الإبحار جنوبًا في الفرع الكانوبي للنيل ، وأخذوا ينهبون مدن غربي الدلتا ابتداءً من مدينة « كربن » الواقعة جنوب ممفيس[١٥٢] . ويبدو أن الغزاة ظنّوا أنهم حقّقوا بغيتهم وأخذوا يستوطنون أرض مصر كمستعمرين . ولكنهم هُزموا في النهاية على يد رمسيس الثالث الذي يزهو بنصره فيقول « لقد أطحت بالذين غزوا حدودي... وجندلتهم في أماكنهم... لقد أذللت أرض التمح... المشوش... أنهم يجثون خوفًا مني »[١٥٣] . والظاهر أن « رمسيس الثالث » لم يسمح لفلول الغزاة أن تعيش بسلام في أراضيها .

ومن الواضح أن الغزاة كان لا بدّ لهم أن يعبروا أراضي « التحنو » عند اجتيازهم الحدود المصرية . ولكن الوثائق التي تسجّل حروب رمسيس الثالث ضد « المشوش » وحلفائهم لا تذكر اسم « التحنو » . فهذه الوثائق تتحدّث عن تكوين حلف يضم خمس قبائل ، هي « الاسبت » و « الشاي » و « البكن » و « الكيكش » و « الهس » ، ولكنها تصمت عن ذكر « الريبو » و « التحنو » على الرغم من اشتراكهم – دون شكّ – في الحرب . ولا يظهر في قائمة الأسرى المصرية سوى « المشوش » . وربّما كان السبب في ذلك هو استخدام الكتبة المصريين لاسم الفرقة الغالبة في الحلف، وليس تخلّف الحلفاء من غير « المشوش » عن الإشتراك في معركة « هاتشو »[١٥٤] ، التي وضعت نهاية لحركات الهجرة

المسلّحة إلى مصر. ويمكن أن يكون فرض الملكة حتشبسوت للجزية على «التحنو» دليلاً على اشتراكهم في هذه الغزوات[١٥٥].

وبعد انتصار «رمسيس الثالث» على «المشوش» بقيادة «كبر»، صمتت الوثائق المصرية عن أي ذكر لشعوب البحر. وكان الملك يحيي ذكرى انتصاره باحتفال سنوي يسمى «ذبح المشوش»[١٥٦]. ولمّا أيقن الليبيون بعجزهم عن مواجهة الجيش المصري، بدأوا غزوًا سلميًا من خلال التسلل الدائم إلى الدلتا. وانضمّوا إلى صفوف الجيش وأصبحوا قادة لحصون وحاميات في الدلتا، وتبوأوا مناصب تكفل لهم النفوذ والسلطان. ويبدو أن «التحنو» قد حقّقوا نجاحًا بعيدًا في الزحف نحو الشرق حتى تركّزوا في الدلتا ومصر الوسطى. ويتجلّى هذا من وصول إحدى عائلات «التحنو» الليبية إلى مناصب كهنوتية وعسكرية في هيراقليوبوليس. وفي النهاية أصبح أحد أعضاء هذه الأسرة، التي تمصرت تمامًا، مؤسّس الأسرة الثانية والعشرين الليبية في مصر[١٥٧]. وبنهاية الألف الأول قبل الميلاد، كانت هذه الشعوب قد تحوّلت إلى مجموعات صغيرة استقرّت في شرقي البحر المتوسط وشمالي افريقيا، وتوقف ضغط الكتل البشرية الغفيرة التي كانت تندفع من جنوب أوروبا نحو الشمال الافريقي، ممّا أدّى إلى توقّف هجمات عصابات السلب على مصر[١٥٨].

أما المسألة التي تحتاج إلى مزيد من البحث فهي العلاقة بين «التحنو» وبين «الأدورماشيديين»، الذين يقول هيرودوت[١٥٩] إنهم استقرّوا ومعهم جزء من «الجيليجاميين»، في الأرض التي كان يسكنها «التحنو» من قبل. فهيرودوت يخبرنا أن عادات «الأدورماشيدين» كانت تماثل عادات المصريين ولكن ملابسهم كانت كملابس سائر الليبيين. ويكاد هذا الوصف ينطبق على التحنو. فمتى حلّ «الأدورماشيديون» محل «التحنو»؟ هل رحل «التحنو» إلى داخل مصر وأصبحوا مصريين، وهل ظهر «الأدورماشيديون» نتيجة لهذه الهجرة؟ إن الردّ على هذه الأسئلة يحتاج إلى إعادة النظر في توزيع القبائل القديمة وأصولها، لا سيّما بعد التدابير التي اتّخذها «رمسيس الثالث» وخلفاؤه[١٦٠].

الملاحظات

١. J. H. Breasted, *Ancient Records of Egypt*, Vol. II, p. 321, Chicago, University of Chicago Press, 1906

٢. المرجع نفسه، المجلد الرابع، ص ١٠٦، O. Bates, *The Eastern Libyans*, p. 48, London, Macmillan, 1914

٣. J. H. Breasted, *A History of Egypt from the Earliest Times to the Persian Conquest*, p. 7, Darby, Pa., Darby Books, 1983 إصدار ثان لطبعة ١٩١٦

٤. W. Arkel, *The British Ennedi Expedition*, pp. 44 ff., 1951

٥. Breasted, *Ancient Records...*, op cit., Vol. I, p. 675

٦. انظر مقال H. Junker عن «ظهور الزنوج لأول مرة في التاريخ» في مجلة *Journal of Egyptian Archeology*، ١٩٢١، و F. Chamoux, Cyrène sous la Monarchie des Battiades, pp. 42 f., Paris, 1953

٧. A Zethe, *Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Alterumkunde*, Vol. LII, p. 56; W. M. F. Petrie, *Ceremonial Slate Palettes*, London, 1933; A. H. Gardiner, *Onomastica*, p. 396

٨. G. Galassi, *Tehene e le origini mediterrani della civiltà egizia*, p. 33, Rome, 1942; Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 579

٩. L. Borchardt, *Das Grabdenkmal des Königs Sahure*, Vol. I, Figs. 11, 12

١٠. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 584-9

١١. P. E. Newberry, *Beni Hasan*, Vol. I, Pl. XLVII; Bates, op. cit., pp. 95 f

١٢. Homer, *Odyssey*, IV. 85 f

١٣. Borchardt, op. cit., p. 17

١٤. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. II, pp. 385-6

١٥. Ibid., p. 321

١٦. Ibid., pp. 763, 767

١٧. Ibid., Vol. I, p. 527

١٨. I. Dümichen, *Die Oasen der Libyschen Wüste;* G. Parthey, *Der Orakel und die Oasen des Ammon*; Bates, op. cit., p. 48

١٩. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, pp. 650 ff

٢٠. Ibid., p. 725; Ptolemy, *Geographia*, IV

٢١. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 31 f

٢٢. يوجد في شجرة نسب «هاربسن»، الذي ينتمي لأسرة ليبية من مستوطني الدلتا المصرية، أسماء أحد عشر رجلاً وزوجاتهم. ويبدو أن كل رجال هذه العائلة كانوا – تحت التأثير المصري – يقترنون بزوجة واحدة.
(Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 787; Bates, op. cit., p. 109)

٢٣. H. Kess, *Ancient Egypt*; *A Cultural Topography*, p. 28, Chicago, University of Chicago Press, 1978

٢٤. Herodotus, IV. 198

٢٥. Ibid., 199

٢٦. Lucan, IV. 334

٢٧. Bates, op. cit., p. 98
٢٨. Kess, op. cit., pp. 30
٢٩. Bates, op. cit., p. 188
٣٠. Al-Bakrī, *Description de l'Afrique sepentrionale*, p. 12
٣١. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 31 f
٣٢. V. Vikentieve, in *Journal of Egyptian Archeology*, Vol. 17, 1931, pp. 67-80
٣٣. انظر لوحة الأردواز التي تمجّد هذا النص في J. E. Quibell, *Hieraconpolis*, Vol. I, p. 29
٣٤. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 47
٣٥. Quibell, op. cit., Pl. XV, No. 7; Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 49
٣٦. *C.A.H.*, Vol. II, Part 1, 1973, p. 310
٣٧. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 47, 49; Bates, op. cit., p. 210; E. Drioton and J. Vandier, *L'Égypte*, p. 135; A. Moret, *Le Nil et la civilisation égyptienne*, pp. 172 f., 1926
٣٨. A. H. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, pp. 116 ff., New York, Oxford University Press, 1964.
٣٩. Chamoux, op. cit., pp. 41 ff
٤٠. HH. R. Hall, *The Oldest Civilization of Greece*, pp. 171 ff.; W.W. Muller, *Asien und Europa*, pp. 371 ff.; Bates, op. cit., p. 216
٤١. G. Maspero, *The Struggle of the Nations*, p. 767; L. Heuzey, *Tribus asiatiques en expédition*, Pl. IV and V.
٤٢. Quibell, op. cit., Part 1, Pl. XIX, Fig. 1 Part II, Pl. XXVIII; Bates, op. cit., pp. 93 f
٤٣. Cf. Bates, op. cit., p. 44, Map 1, p. 51, Map 2; Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 579, may be the earliest mention of the attack of the Rebu on Tehenu.
٤٤. Ibid., pp. 569-70; Vol. IV, pp. 40, 52
٤٥. Cf. W.F. Petrie, *The History of Egypt*, Vol. III, p. 108; Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 447 ff.; Maspero, op. cit., p. 456; Bates, op. cit., p. 220.
٤٦. W. M. F. Petrie and F. L. Griffith, *The Royal Tombs of the Earliest Dynasties*, Vol. II, Pl. X, 2, Vol. XI, 1-2, London, Egypt Exploration Society, 1901; W. B. Emery, *Hor-Aha*, Figs. 13, 19; Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., pp. 411 f; Drioton and Vandier, op. cit., pp. 135 ff.; De Morgan, *Recherches*, p. 168, Fig. 558.
٤٧. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., p. 418; Bates, op. cit., pp. 210 f.; Drioton and Vandier, op. cit., pp. 195 ff.; A. Fakhry, *The Monuments of Senefro at Dahshur*, Cairo, 1959-61.
٤٨. Borchardt, op. cit., Vol. I, pp. 17 f.; Bates, op. cit., p. 211
٤٩. Borchartd, op. cit., Vol. II, Table 1; J. Spiegel, *Das Werden der alt. Aegyptischen Hoch Kultur*, p. 820
٥٠. W. M. F. Petrie, *Deshasheh*, Pl. IV
٥١. Spiegel, op. cit., Gauthier, *Le Livre des Rois d'Égypte*, pp. 130 f
٥٢. J. H. Breasted, *The Development of Religion and Thought in Ancient Egypt*, London, 1912; *The Dawn of Conscience*, New York, Scribner, 1933
٥٣. Spiegel, op. cit., pp. 773 f., 822 f. يمكن مقارنة هورس ذي العين الحمراء بالتاج الأحمر لساحو-رع و«الدار الحمراء» وغير ذلك من علامات المملكة الشمالية، وهي علامات ليبية الأصل. انظر: Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 31-32

٥٤. W.S. Smith, *A History of Egyptian Sculpture and Painting*, p. 143, 1949; G. A. Reisner, 'The Tomb of Hetep-herès, the Mother of Cheops', *A History of the Giza Necropolis*, Vol. II, 1942-55 والمؤلفان لا يعتقدان ان السيدة كانت بالضرورة شقراء.

٥٥. E. Drioton, 'Une représentation de la femme', *Bulletin de l'Institut d'Égypte*, Vol. XXV, 1942, pp. 45 ff.

٥٦. A. H. Gardiner, *The Admonitions of an Egyptian Sage*, Leipzig, 1909.

٥٧. Herodotus, II. 100; P. E. Newberry in *Journal of Egyptian Archaeology*, 1943, pp. 51 f.; Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., p. 102; Bates, op. cit., pp. 203 ff.

٥٨. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 147.

٥٩. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. I, pp. 490, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 147 ff.

٦٠. Breasted, *Ancicnt Records...*, op. cit., Vol. I, pp. 398, 403

٦١. P. E. Newberry, *On the Parentage of Intef, King of the Eleventh Dynasty*, 1936; W. C. Heyes, *The Sceptre of Egypt*, p. 152, 1935; H. Stock, in *Mitt. Kairo*, vol. XIV pp. 44 ff.

٦٢. Bates, op. cit., p. 212

٦٣. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 151

٦٤. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. I, p. 423

٦٥. Bates, op. cit., p. 212

٦٦. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 151

٦٧. Diodorus Siculus, I. 53

٦٨. A. H. Gardiner, *Notes on the Story of Sinuche*, pp. 8 ff., ANET

٦٩. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. I, p. 492; Bates, op. cit., p. 218

٧٠. Herodotus, IV. 186

٧١. Kees, op. cit., p. 31

٧٢. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. I, p. 527, *History of Egypt...*, op. cit., p. 179

٧٣. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. I p. 675

٧٤. Bates, op. cit., p. 212

٧٥. Ibid., p. 50, Map II

٧٦. يعتقد ماسبيرو *Les contes populaires de l'Egypte ancienne*, Paris, 1982 أن «الكيهيك» كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة بين بحيرة مريوط وواحة سيوه في غربي الدلتا. ويعني ذلك أن هذه القبيلة كانت تنضوي تحت مجموعة التحنو.

٧٧. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., pp. 22, 42, *History of Egypt...*, op. cit., p. 254

٧٨. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 320

٧٩. Breasted, *Ancient Record...*, op. cit., Vol. II, 385 ff.; Bates, op. cit., p. 213

٨٠. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. II, pp. 655 ff.; *History of Egypt...*, op. cit., pp. 318 f

٨١. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. II, p. 413, *History of Egypt...*, op. cit., p. 289; Bates, op. cit., p. 213.

٨٢. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 225

٨٣. Bates, op. cit., p. 213.

٨٤. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. II, p. 321, *History of Egypt...*, op. cit., p. 280; Bates, op. cit., p. 213.

٨٥. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. II, p. 225, 809; *History of Egypt...*, op. cit., p. 324.

٨٦. *C.A.H.*, Vol. II, No. 1, pp. 310-11

٨٧. Ibid., p. 387

٨٨. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. II, p. 892

٨٩. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., p. 400

٩٠. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 121

٩١. Ibid., p. 82

٩٢. Ibid., p. 135; Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 411 f

٩٣. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 120-32

٩٤. Ibid., pp. 133-9

٩٥. Ibid., p. 147

٩٦. Ibid., pp. 134 ff

٩٧. Ibid., pp. 137 ff.; Bates, op. cit., p. 213

٩٨. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, 448

٩٩. Ibid

١٠٠. Ibid

١٠١. Ibid., p. 646

١٠٢. Ibid., p. 457; Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., pp. 270 ff

١٠٣. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 491; Bates, op. cit., p. 214

١٠٤. المزيد من المعلومات عن ظهور الشردان لأول مرة في التاريخ ؛ انظر :
Breasted, *History of Egypt...*, op. cit. pp. 424 f.

١٠٥. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 488; Bonfante, in *American Journal of Archaeology*, Vol. L, 1946, pp. 281 ff.

١٠٦. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 491; *History of Egypt...*, op. cit., pp. 424 f.

١٠٧. *Anastasi Papyrus*, II, v, 1-2; Bates, op. cit., p. 215

١٠٨. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 479. Cf. Petrie, *History of Egypt*, op. cit., Vol. III, p. 46. لاحظ بريستيد ان الليبيين في هذه المعركة كانوا هم التحنو

١٠٩. Bates, op. cit., p. 215, note 6

١١٠. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 307, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 449 f.

١١١. O. Bates, op. cit., p. 215; A. H. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, p. 270 ff.

١١٢. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 462 ff, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 576.

١١٣. Ibid., pp. 569-70

١١٤. W. Hölscher, *Libyer und Aegypter*, pp. 50 ff., Hamburg, 1937

١١٥. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 576-80

١١٦. Herodotus,IV. 168 ff.; Chamoux, op. cit., pp. 53, 58

١١٧. لمزيد من المعلومات عن القبائل الليبية ومحلاتها ، انظر :

Bates, op. cit., p. 51, and Chamoux, op. cit., pp. 47 ff., 55 ff.
١١٨. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 577
١١٩. تمكّن الدخلاء من قضاء عدة أشهر في مصر دون أن يتعرّضوا لأي خطر. Ibid., p. 580
١٢٠. Ibid., pp. 580, 585
١٢١. Bates, op. cit., p. 216; Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 574, 579; Hall, op. cit., pp. 171 ff.; Muller, op. cit., pp. 371 ff.
١٢٢. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 467 ff
١٢٣. حول الموقع الذي دارت فيه المعركة انظر: Bates, op. cit., p. 217, note 1.
١٢٤. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 616-17, *History of Egypt...*, op. cit., p. 470
١٢٥. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 608
١٢٦. Ibid., p. 541
١٢٧. Ibid., p. 598; Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 469 ff
١٢٨. Bates, op. cit., p. 219; Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 584. *History of Egypt...*, op. cit., p. 468.
١٢٩. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 611
١٣٠. انظر: *Anastasi Papyrus*, III, Pl. V, 1.5, VI, 1.2, IV, IX, 1.4; Maspero, op. cit., pp. 457 f.: A. Erman, *Aegypten und Aegyptisches Leben*, p. 722 'Hieratische Ostraka', *Zeitschrift für Aegyptische Sprache*, pp. 96 f; Bates, op. cit., p. 219
١٣١. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 405, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 474 f.
١٣٢. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 402
١٣٣. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 477 f
١٣٤. Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., pp. 270 ff., 284
١٣٥. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 44; M. Pallotino, *The Etruscans*, p. 56, Harmondsworth, Pelican Books.
١٣٦. Ibid., p. 43; cf. Maspero, op. cit., p. 456
١٣٧. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 52, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 477 f.
١٣٨. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 448
١٣٩. Ibid., p. 464
١٤٠. Ibid., p. 491; Bates, op. cit., p. 214
١٤١. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 488
١٤٢. *Anastasi Papyrus*, II, V, 1-2
١٤٣. Breasted, *Acient Records...*, op. cit., Vol. III, p. 479; Bates, op. cit., p. 215 and note 2
١٤٤. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 307, 457
١٤٥. Breasted, *History of Egypte...*, op. cit., p. 467
١٤٦. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. III, pp. 616-17, *History of Egypt...*, op. cit., p. 470
١٤٧. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 87
١٤٨. Bates, op. cit., p. 223, note 4
١٤٩. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 91
١٥٠. Ibid., p. 40; Bonfante, op. cit., pp. 251 ff

١٥١. حول أصول شعوب البحر التي غزت غربي آسيا ومصر Ibid., p. 44; cf. Muller, op. cit., p. 360
وشمال افريقيا والمسائل التي تثيرها هذه المشكلة ، انظر :
S. R. K. Glanville (ed.), *The Legacy of Egypt*, pp. 40 f., London, Greenwood Press, 1977; A. J. Wilson, *The Burden of Egypt*, pp. 244 ff., 1951; G. A. W. Wright, in *Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. XXV, 1939, pp. 148 ff.; Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., pp. 270 ff.

١٥٢. «كربن» موقع بالقرب من أبو كير ، انظر: H. Brugsch, *Dictionnaire géographique*, p. 854

١٥٣. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, pp. 42, 54, 58

١٥٤. Ibid., p. 405; Bates, op. cit., p. 224, note 9

١٥٥. W. E. Muller, *Egyptological Researches*, Vol. II, p. 135

١٥٦. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. LV, p. 145; Herodotus, IV, 191
ما زالت مسألة قضاء «المشوش» على «الريبو» و«التحنو» ، ولا سيّما في وقت ظهور شعوب البحر ، مشكلة محيرة. ويشير هيرودوت إلى الأصل الطروادي «للمشوش» ، انظر :
C.S. Coon (ed.), *The Races of Europe*, pp. 464 f., London, Greenwood Press, 1972; Gardiner, *Egypt of the Pharaohs*, op. cit., p. 259; Bates, op. cit., p. 226

١٥٧. Breasted, *History of Egypt...*, op. cit., pp. 526-7, 533, 568; Bates, op. cit., pp. 227 f.

١٥٨. J. Deniker, *The Races of Man*, pp. 315 ff., 321; Bates, op. cit., p. 226

١٥٩. Herodotus, IV. 168, 169- Bates, op. cit., p. 51, note 10

١٦٠. Breasted, *Ancient Records...*, op. cit., Vol. IV, p. 726; Strabo, XVII. 1.5; Bates, op. cit., p. 229